التركيب النّحـــــــوي و حـــــــروف الجـــــــــرّ

أ. أسامـــــة إبراهيم عمر إمجيدة ــ كلية التربية ـ جامعة وادي الشاطئ

المقدمـــــــــة :

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم .

تعد اللغة العربيـــــة في تركيبها النحوي ونظامها الصرفي لغة تعبيرية وحضارية، كما تعد الدراسات النحوية والتطبيقية على القرآن الكريم ذات أهمية مهمة ؛ لأنّها تربط القرآن الكريم بلغته وتيسر فهمه وفيها تأصيل للقواعد النحوية ، وتعد دراســـة حـــروف الجـــر من الأمـــور المهمة التي يحتاجها القارئ العربي ؛ إذ لا يستقيم بدونها كلام المحتاج إليها ، وقد تختلف معاني الأفعال بتعدد استعمالات حروف الجر فالفعل رغب – مثلا-تتغير دلالته بتغير الحرف المستعمل معه.

وقد استوقفني ومنذ زمن مبكر توارد المعاني والدلالات المختلفة عن حـــروف الجر وأكثر ما شدّ انتباهي توارد المعاني عليها في القرآن الكريم فعزمت على دراسة هذه الحروف وجمع بعض ما كتبه عنه النحاة وعلاقته بالتركيب النحوي.

ويقوم هذا البحث على دراسة التركيبات النحوية في حروف الجر، باستقراء مواضع زيادتها وتمحيصها، واستجلاء معانيها وسبل استعمالها في سياقاتها المختلفة، وعرض أقوال النحويين وغيرهم حول هذه القضية بهدف رصد الظواهر التركيبية والدلالية التي يمكن أن تتفق أو تختلف مع ما رصده النحويون وغيرهم في هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

وقـــــع الخلاف بين النحاة في كثير من السمات والخصائص السياقيـــــة لحروف الجر مثل القول بالزيادة في حروف الجر، حيث ذهب البعض إلى القول بزيادتها والبعض الآخر إلى منعها ، وفي جواز الفصل بين حروف الجر ومدخولها ، وفي جواز حذف الجار، وفي التناوب في حروف الجر . ويحاول هذا البحث استعراض هذه الآراء والترجيح بينها.

منهج البحث :

أَمَّا المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي الذي يعتمد تحليل الظاهرة اللغوية وتحديد السمات والخصائص السياقية المراد دراستها.

خطة البحث :

وكانت هيكلية البحث على النحو الآتي: المطلب الأول: التعريف بالحروف الجارة وأثرها في إبراز المعنى ، والمطلب الثاني: أقسام حروف الجرّ وخصائصها التركيبية ، والمطلب الثالث: أهمية حروف الجرّ في التركيب النحوي ، والمطلب الرابع: حرف الجرّ الشبيه بالزائد.

المطلب الأول ـ التعريف بالحروف الجارة وأثرها في إبراز المعنى:

لم يعرّف النحويون القدماء حروف الجرّ تعريفا علميا يحتكم إليه عند الاختلاف في عدّ بعض الحروف منها أو لا، وإنما عرفوها بالتعداد والتمثيل ، ولعلّ أول من عرّفها ابن السراج ، إذ قال : " حروف الجرّ تصل ما قبلها بما بعدها ، فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم " [1] ، وتابعه في ذلك ابن الحاجب حيث قال: " حروف الجر: ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه .ونقل هذا التعريف خالد الأزهري في شرحه على العوامل المئة النحوية لعبد القاهر الجرجاني من دون أن يشير إلى ابن الحاجب ، وشرح الرضي هذا التعريف بأن المراد بالإفضاء : الوصول ، أي: إيصال الفعل إلى الاسم وتعديته إليه ليكون هذا الاسم المجرور مفعولا به لذلك الفعل فيكون منصوب المحل "[2] ، وأنّ المراد بشبه الفعل: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر، وأن المراد بمعنى الفعل: الظرف والجار والمجرور، ومثل لهذا الأخير بنحو: (زيد عندك أو في الدار لإكرامك) فقال: فاللام في لإكرامك يعدي الظرف إلى إكرامك، وهو في الحقيقة معد للفعل المقدر أو لشبهه، وذلك لأنّ التقدير: زيد استقر أو مستقر، لكن لمّا سدّ الظرف مقام الفعل أو شبهه جاز أنْ يقال: إنّ الجار معد للظرف، وكذا في: يا زيد، فإن (يا) قائم مقام أنادي وهذا التعريف يبين حروف الجر من ناحية وظيفتها المعنوية من دون وظيفتها اللفظية، وهي: جر آخر الاسم الذي بعدها، ولذا هو ينطبق على حروف الجر الأصلية فقط، لأنها تقوم بإفضاء الفعل أو ما في حكمه إلى الاسم، أما حروف الجر الزائدة، والشبيهة بالزائدة فلا ينطبق عليها، لأنها لا تقوم بما تقوم به الحروف الأصلية، فهي لا توصل معنى ما قبلها إلى ما بعدها.

ولذا كان الأولى أن تعرف حروف الجر بأنها: (كل حرف يجر الاسم الذي بعده بنفسه)، ليشتمل على: حروف الجر الأصلية، والزائدة، والشبيهة بالزائدة.

إبرازها في المعنى : إنّ الحروف الجارة لها أثر كبير في إبراز المعاني وفي فهم كلام العرب، و هي تختص بجر الأسماء التي تدخل عليها وتسميتها

"بحروف الجر" تسمية بصرية، والكوفيون يسمونها حروف الإضافة أحيانا [3]؛ لأنّها تربط بين الاسم والفعل، ويسمونها "حروف الصفات" أحيانا أخرى، لأنّها تُحدِث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها. كما أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله: هي التي تجر معاني الأفعال إلى الأسماء لأنّك إذا قلت: "مررت بزيد" فاتصل معنى المرور بزيد، أو باعتبار عملها فيكون من قبيل تسمية المأثور بالاسم الأثر [4]، كما سميت حروف الجر لأنّها عملها الجر كما تدخل هذه الحروف تحت الحروف العاملة، فالعامل من الحروف هو ما أثّر الدخول عليه رفعا، أو نصبا، أو جرا، أو جزما.

نلاحظ أنّ هذه الحروف تؤثر في معمولتها تأثيرا دلاليا، وفهم معاني الكلام في لغة العرب متوقف على داخلة الحركات، والتأثير النحوي الذي تؤديه هذه الحروف يعتبر من أهم غايات الدرس النحوي.

المطلب الثاني ـ أقسام حروف الجرّ وخصائصها التركيبية:

يتناول الكلام في هذا المطلب عن الأمور الآتية: عددها، بيانها، عملها، تقسيمها من ناحية العمل والأصالة فيه أو عدمها. وما يترتب على ذلك من التعلق بالعامل، وآثار التعلق.

قســـم يجـــر الظاهر والمضمر وهي سبعة حروف (من، عن، إلى ، الباء، اللام، في ، علي) وقســـم لا يجـــر إلّا الاسم الظاهر ، وهي سبعة حروف (مذ، منذ، حتى، رب، الكاف، الواو، التاء) .

ومن حـــروف الجر ما يختص بالظاهـــر : وتنقسم إلى أربعة أقسام.

الأول : ما لا يختص بظاهر عينه وهو حتى، الكاف، الواو .

الثاني : ما يختص بالزمان وهو مذ، منذ .

الثالث : ما يختص النكرات، وهو رب .

الرابع: ما يختص بالله ورب مضافا للكعبة أو ياء المتكلم وهو: التاء .

وتنقسم حروف الجر من ناحية الاسم الذي تجره إلى قسمين : قسم لا يجـــر إلّا الأسماء الظاهرة وهو عشرة (مذ، منذ، حتى، الكاف، الواو، رب، التاء، كي، لعل، متى) وقسم يجر الأسماء الظاهرة والمضمرة، وهو العشرة الأخرى (من، عن، إلى، على، اللام، في، حتى، خلا، عدا، حاشا).

عددها : عددها عشرون حرفاً، وقد جمعها الناظم في قوله :[5]

هاك حروف الجـــرّ وهي : مِـــنْ، إلـــى حتّى، خلا، حاشا، عدا، في عَنْ، على
مُذْ، مُنْذُ، رُبَّ، الالم، كي واو، وتا والكاف، والباء، ولعلّ ، ومتّى

ثلاثة منها جاءت في باب الاستثناء وهي خلا، عدا، حاشا، وقد نقل قوم "أن سيبويه لم يحفظ الجرّ بخلا وهو نقلٌ غير صحيح. فقد ذكر سيبويه الجرّ بخلا في كتابه: وأمّا "حاشا" فليس باسم ولكنّه حرف يجر ما بعده كما تجر "حتّى "ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء، وبعض العرب تقول: "ما أتاني القوم خلا عبد الملك ."بالجرّ فجعلوا خلا بمنزلة حاشا فإذا قلت خلا فليس فيه إلا النصب؛ لأنّ ما اسم، ولا تكون صلتها إلا بالفعل هنا وهى في نحو قولك:" تفعل ما فعلت" ألا ترى أنّك" لو قلت: " أتونى حاشا زيداً" لم يكن كلاما تاماً[6] .

وجاء في "حاشية الصّبان : "واجرر بسابقي يكون(وهما:)خلا، وعدا إنْ ترد الجرّ فإنّه جائز وإنْ كان قليلا، فمن الجرّ بخلا قول الشاعر:

خلا الله لا أرجو سواك أعد عيالي شعبة من عيالك

ومن الجـــر بعد قوله:

أبحنا حيهم قتلا وأسرا عدا الشمطاء والطفل الصغير[7]

حيث جر عدا ما بعده وهو قليل وبعد ما انصب وانجرار قد يُراد النصب بعد ما حتما لأنّهما يعيناها الفعلية كقوله : (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) ، والشاهد في (خلا الله) حيث جر لفظ الجلالة، وقوله:

تمل الندامى ما عداني فإنني بكل الذي يهوي نديمي مولع

والشاهـــد دخلت ما المصدرية على عدا فتعينت النصب وقوله (وانجرار قد يرد) أجاز ذلك الجرمي والربعي والكسائي والفارسي ؛ ولكن على تقدير ما زائدة لا مصدرية ، فإنْ قالوه بالقياس [8]؛ لأنّ (ما) لا تزداد قبل الجار بل بعده وذلك نحو قوله - تعالى - : (**قَالَ عَمَّا قَلِيل لَيُصبِحُنَّ نَادِمَين**) [المؤمنون:40] ، فإنْ قالوه بالسماع فهو من الشذوذ لا يحتج له.

الخصائص التركيبية لمركبات حروف الجار : قبل البدء في دراسة خصائص حروف الجر وأقسامها نعرض بعض المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلمة حرف دلالات كثيرة في اللغة فمنها الحد فحرف كل شيء حده كالسيف وغيره، ومنها أيضا الوجه أو الطريقة، ومنه قوله - تعالى - : (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُد اللهَ عَلَى حَرْفٍ**) [سورة الحج11] ، أي : يعبده على حال واحدة، يعبده على السراء دون الضراء.

ومنها - أيضًا - الطرف وسمي الحرف طرفا في اللغة ، فإنْ قيل إنّ الحرف يقع حشوا نحو: مررت بزيد إنّ الباء لم تقع طرفا هنا، فالجواب إنّ الحرف هنا طرف في المعنى؛ لأنّه لا يكون عمدة وإنْ كان متوسطا. أمّا الحرف اصطلاحا فقد تعددت تعريفاته ومنها [9] :

- الحرف : كلمة دلت على معني في لفظ غيرها .
- الحرف : كلمة لا تدل على معنى إلّا مع غيرها ممّا معناها في غيرها.
- الحرف كما يقول الأخفش: ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ولم يجز أنْ يتصرف.

المطلب الثالث - أهمية حروف الجرّ في التركيب النحوي:

تنقسم حروف الجر إلى ثلاثة أقسام وذلك من حيث الأصالة وعدمها إلى :
حرف جر أصلي وشبهه، وحرف جر زائد ، وحرف جر شبيه بالزائد[10].
ويتردد على ألسنة العرب قولهم (حرف جر، حرف جر زائد، حرف جر شبيه بالزائد) وينبغي تحديد المقصود بهذه الثلاثة وما ينطبق عليه من حروف الجر وما يترتب على ذلك في الإعراب مع أخذنا في الاعتبار أنّه قيل : (حرف جر) فقط فالمقصود بذلك حرف الجر الأصلي [11].
فحرف الجر الأصلي : هو ماله معنى خاص في سياق الجملة بحيث لا يمكن الاستغناء عنه فيها، كما أنّه يرتبط في الجملة بعامل من فعل أو شبه فعل ومعظم حروف الجر أصلية يترتب عليها جر الاسم لفظا وتقديرا وأمثلتها أكثر من أنْ تحصى.
وحرف الجر الأصلي هو الذي يؤدي معنى فرعيا جديدا في الجملة ويوصل بين العامل والاسم المجرور فله مهمتان يؤديهما معا[12].
وهكذا بقية حروف الجر الأصلية كلها وكذا الشبيه بالأصلية فإنّ كل حروف لابد أنْ يحمل مع الجملة المفيدة معنى فرعيا جديدا من المعاني التي يتحقق بتأديتها، ولا يكتشف هذا المعنى الجديد إلّا بعد وضع الحرف مع مجروره في الجملة المفيدة، فعندئذ يكتشف ويتحقق مدلوله على الاسم المجرور به [13].
أمَّا من ناحية وصله بين عامله والاسم المجرور، وهو ما يسمى (التعلق بالعامل) فالنُّحاة يقولون: إنّ الداعي القوي استخدام حرف الجرّ الأصلي مع مجروره، وهو الاستفادة بما يجلبه للجملة من معنى فرعي جديد، وهذا المعنى الفرعي الجديد ليس مستقلّا بنفسه، وإنَّما هو تكملة فرعية لمعنى فعل أو شبهه في تلك الجملة [14] .

يقول النُّحاة أيضاً: إنَّ حرف الجرّ الأصلي وما ألحق به، بمثابة قنطرة توصل المعنى من العامل إلى الاسم المجرور، أو بمثابة رابطة بينهما، والذي يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجرّ الأصلي، أو ما ألحق به، فهو وسيط، أو وسيلة للاتصال بينهما[15].

ومن أجل هذا كان حرف الجرّ الأصلي – وملحقه – مؤدياً معنى فرعياً، وهو في الوقت نفسه أداة من أدوات تعدية الفعل اللازم لمفعول به معنى (أي : حكماً) ،وهذه الأداة تتغير وتتنوع طبقاً للمعنى الذي يراد منها أن تؤديه.

وحرف الجرّ الأصلي له مهمتان يؤديهما معاً، وهما: [16]

1- كمال النقص المعنوي الفرعي، فمثالً إذا قيل: حضر الغائب، فهذه جملة مفيدة، لكنها تبعث في النفس عدة أسئلة من بينها: من أين حضر الغائب؟ وإذا ما أتينا بحرف الجرّ" مِنْ" وقلنا: حضر الغائب من القرية، فهنا حلّ معنى فرعياً جديداً بفضل حرف الجرّ "مِنْ" أما إذا قلنا حضر المسافر من القرية إلى مكان عمل، فإنَّ هذه الجملة أكملت نقصاً معنوياً آخر وأزالت الغموض وذلك بعد أن بيَّنت البداية من القرية والنهاية إلى عمله، فإنّ حرف الجرّ "إلى" الذى أفاد بيّان الانتهاء هنا، أتى بمعنى فرعياً جديداً. أما إذا قلنا: حضر المسافر من القرية إلى مكان عمله في سيَّارة، فهنا انكشف معنى جديداً آخر، وهو الظرفية، وذلك بفضل حرف الجر "في".

فمن هنا تظهر دالة أهمية حروف الجرّ في التركيب، ولواله لما توصلنا إلى معاني: البداية، النهاية، الظرفية.

2- إتمام معنى العامل وكمال نقصه: وذلك في نحو: نام الوليد، فإن الفعل نام معروف، ولكن يشوبه بعض النقص الفرعي، إذْ لا يدل مثالً على المكان الذي وقع فيه النوم. فالعامل هنا أي (نام) بحاجة إلى إتمام المعنى بذكر المكان الذي نام فيه الوليد. فمثلًا إذا قيل: نام الوليد السرير، لا نستطيع ذلك، وإنّ هذا الأسلوب لا تقبله العربية السليمة. لذا كان البد من إيصال المعنى بحرف، طالما عجز الفعل عن إيصال المعنى مباشرة بتلك الكلمة، فكانت الضرورة لحرف الجرّ الأصلي وشبهه. ومن ثم يصح القول: نام الوليد في السرير.

وإذا قيل: قعد الرجل. فهذه لا شك جملة مفيدة، لكن بها ما بها من الإشكال والغم، فهل يا ترى قعد الرجل في السوق؟ أم في البيت؟ أم ...، وإذا قيل: قعد الرجل الحديقة .فهذا أيضاً كلام ترفضه العربية السليمة لذا كان لا بُد من إيقاع المعنى بحرف جرّ أصلى أو

شبهه، ومن ثم يصبح المثال: قعد الرجلُ في الحديقة. ويجب أنْ يوصل حرف الجرّ بالاسم المجرور، وهنا تكتمل دلالة المعنى الفرعي الجديد [17] .

فحروف الجرّ والاسم المجرور هنا بمثابة المفعول به، وذلك لوقوع معنى العامل عليها، كما يقع على المفعول به الحقيقي، وكلاهما يتمم معنى العامل (المتعلق به) إلا أنّ المفعول به الحقيقي منصوب، ويصل إليه معنى ذلك العامل مباشرةً بغير وسيط[18].

أمّا الاسم المجرور بحرف الجرّ الأصلي وشبهه، فإنَّه لا يصل إليه معنى العامل إلا بوسيط، وهو المتعلق به، ولا يصح تسميته مفعولا به حقيقياً، على الرغم من أنَّه بمنزلته، كما الأصح إعرابه فاعل، أو مفعولا به، أو مبتدأ، ويصح عند بعض النُّحاة إعرابه بدلًا، لكن في الغالب يقتصر في إعرابه على أنَّه اسم مجرور بالحرف.

مُتَعَلِّقُ حرف الجرّ الأصلي : إنَّ حرف الجرّ الأصلي وشبهه، دائماً يحتاج إلى متعلق، وذلك ليتم به المعنى في الجملة، وهو لا يخرج من كونه متعلقًا إلّا من بعض الأمور، أهمها: [19]

1- فعل، وذلك نحو: مررتُ بفؤاد، وقفت على المنبر.

2- مصدر، وذلك نحو: مرورك بإياد سرني، ويشمل المصدر الصريح، والدالّ على المرّة والهيئة، كما يشمل المصدر الميمي والصناعي، وذلك مثل :السكوت على السَّفِيه جواب، والإعراض عنه عقاب.

3- اسم الفعل وذلك نحو: أفٌ لك، ونِزال في الباخرة، بمعنى أنزل في الباخرة.

4- المشتق، وهو الذي يعمل عمل الفعل، وذلك نحو: أنا محبُ لعملي، فَرِحٌ به، مرتاح لرفاقي، أنا مسرورٌ بكَ، كل رهينة بما كسبت .

المطلب الرابع ـ حرف الجرّ الشبيه بالزائد:

حرف الجـــرّ الشبيه بالزائد هو الذي يجر الاسم بعده لفظاً فقط، ويكون له مع ذلك محل من الإعراب، وهو في هذه الحالة يتفق مع الحرف الزائد، ولكنّه في الجملة يأتي بمعنى جديد مستقل[20]، وليس هو كالأصلي الذي يكمل المعنى الموجود، وبذلك يكون قد خالف الأصلي، حيث إنّ الحرف الأصلي يأتي بمعنى فرعي، بينما الشبيه بالزائد يأتي بمعنى جديد مستقل، وإنّما يؤتى به لمجرد تأكيد الكلام فقط، كما أنّه لا يحتاج إلى عامل يرتبط به من فعل أو شبه فعل [21].

ومن أمثلة الحرف الشبيه بالزائد "رُبّ" ولعلّ" وشذّ من جعل خلا وعدا وحاشا في هذا القسم؛ لأنّ الأولى بها أن تكون مع الحرف الأصلي وشبهه .

ومن أمثلة "رُبَّ": رُبَّ غريب شهم كان أنفع من قريب، وكذلك نحو: رُبَّ صديق أمين كان أوفى من شقيق.

نجد أنّ حرف الجرّ" رُبَّ" هنا أفاد الجملة معنى جديداً مستقالً وهو التقليل. ولم يكن هذا المعنى موجوداً إلّا به وإذا حذفنا "رُبَّ" فإنّ المعنى يزول بحذفه، وتكون : غريب شهم كان أنفع من قريب، فهنا اختلف الصياغ واختلف المعنى[22] .

طريقة إعـــراب الاســـم المجـــرور بحرف الجرّ الشبيه بالزائد:

يجر الاسم بعده لفظاً، ويكون لهذا الاسم محل من الإعراب، فمثلًا في: شهم كان أنفع من قريب، ورُبَّ صديق أمين كان أوفى من شقيق، فتُعرَب كتالي: رُبَّ: حرف جر شبيه بالزائد. غريب: اسم مجرور لفظاً في محل رفع مبتدأ تقديراً، منع من ظهور الضمة اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وكذا في كلمة صديق. وسمي شبيهاً بالزائد لأنّه لا يحتاج إلى متعلق، وهو أيضاً شبيه بالأصلي من حيث إنّه لا يستغني عنه لفظا ولا معنى [23].

وعدت "رُبَّ" و"خلا" و"عدا" و"حاشا" من قسم حروف الجرّ الشبيه بالزائد، "ولعلّ " عند ابن عقيل حرف جر زائد.

وعدّها المحقق ابن عقيل في شرحه على ألفية بن مالك أنَّها :حرف جرّ شبيه بالزائد، وألمح في حرف الجرّ الشبيه بالزائد إنّهم يرون أنّه يجر الاسم بعده لفظاً مع الاحتفاظ بمحله الإعرابي. كيف يكون له محل من الإعراب وهذا الحرف لا يمكن الاستغناء عنه؟

ويجوز في كلمتي (مهذب) و(أمين) التالي:

1- الجرّ مراعاة للفظ المتبوع فتكونا مهذبٍ وأمينٍ .

2- الرفع وذلك مراعاة للفظ المنعوت فتكونا مهذبٌ وأمينٌ.

أمّا إذا كان بعد رُبَّ فعل متعدٍ لم يأخذ مفعوله، فإنَّ الاسم الذي يقع بعد رُبَّ يعرب مفعول به للفعل بعده. وهو في هذه الحالة منصوباً محلًا على أنّه مفعول به للفعل بعده .وذلك نحو "رُبَّ كريم أكرمته.

أمّا "لعلَّ" فقال الشاعر:

لَعَلَّ اللهِ فَضَّلَكُمْ عَلَينَا *** بِشَيءٍ أَنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ [24] .

لعلَّ: حرف جرَّ شبيه بالزائد يفيد الترجي.

الله: مجرور لفظاً، مرفوع تقديراً على أنّه مبتدأ، منع من ظهور الضمة اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ولا يجوز حذف لعلّ؛ لأنّ المعنى هنا بدونها لا يستقيم ولا يصبح راسخاً.

وممَّا سبق نجد أنّ الشبيه بالزائد. والزائد يتفقان في التالي:
1-جر الاسم بعدها لفظا.
2-استحقاق الاسم المجرور بهما الإعراب المحلي فوق إعرابه اللفظي.
3-عدم حاجتها لتعلق.
ويخالف (الشبيه بالزائد) الزائد في أمر واحد هو أنّ الشبيه بالزائد يأتي بمعنى جديداً مستقلًا،

أمّا الزائد فيأتي ليؤكد المعنى فقط. والشبيه بالزائد مع الأصلي وشبهه يتفقان في موضعين ويختلفان في موضعين، هما [25] :

(أ) مواضع الاتفاق في :

1- جرّ الاسم بعدها.
2- إفادة الجملة بمعنى جديد.

(ب) مواضع الاختلاف في (التعلق والإعراب):

1-الشبيه بالزائد لا يحتاج إلى متعلق، أمّا الأصلي وشبه الأصلي فيحتاج إلى متعلِّق.
2-المجرور الشبيه بالزائد إعراب فوق إعرابه اللفظي. ومجرور الأصلي وشبه الأصلي فإنَّ إعرابه لفظي فقط .

حذف الجار : يحذف حرف الجرّ عندما يكون هناك دليل يدل عليه ، وهو يحذف في حالتين، ضرب قياسي، وضرب سماعي، والقياسي هو ما جاء مطابقاً للحالة من أسس وقواعد فيها، وهو حينئذٍ يصح القياس عليه. أمّا السماعي فلا يصح القياس عليه ويكتفي فيه بها ورد فقط. وفي الحالتين يحذف في أربعة عشر موضعاً على النحو التالي[26] :

1- أن يكون الاسم المجرور بالحرف مصدراً مؤولا من (أنّ) مع معموليها أو من (أنّ) والفعل والفاعل، وذلك مثل: قال الله تعالى: (**وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ**) ص:4، فالشاهد في قوله - تعالى- **"أنّ جاءهم"** حيث حذف حرف الجرّ قبل أن. والتقدير فيها (لأنْ جاءهم). قال تعالى: (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إلا هُوَ والملائكة**) آل عمران:18، فالشاهد في قوله **"أن لا إله"**. ومثل قوله فرحتُ أنّ الصانع مهذبٌ . أي: فرحت بأن الصانع مهذب ، حيث حُذفت الباء قبل (أنْ) مع معموليها. وفي هذه الحالة (أي مع أنْ وأنَّ) يشترط أمن اللبس بعد الحذف[27].

في مسألة (أنْ و أنَّ) ذهب الخليل بن أحمد والكسائي إلى أنّ (أنْ أو أنَّ) في محل جر بالحرف المقدر وخالفهما في ذلك سيبويه حيث ذهب إلى (أنْ او أنَّ) وصلتها في موضع نصب ينزع الخافض.

2- قبل كي الناصبة للمضارع وذلك على أنْ يكون المحذوف هو اللام كقوله تعالى: **(فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا)** القصص:13. فالشاهد في قوله تعالي: كي تقرّ حذفت اللام قبل كي الناصبة للفعل المضارع والتقدير: لكي تقر ولقد ذهب محمد علي الصبان في كتابة (حاشية الصبان-الجزء الثاني) إلى أنّ (كي) لابد أنْ تكون تعليلية وأنْ مضمرة بعدها وساق لذلك مثل: جئت كي تكرمني [28]. فمنها حذفت اللام والتقدير(لكي) و (أنْ) مضمرة بعد(كي) والتقدير في ذلك: لكي أنْ تكرمني بحيث إعرابه هذه الصورة كما يلي:

اللام: حرف جر كي وأنْ المصدر المؤول: في موضع جر بالحرف المحذوف.

وذهب بعض النحاة على أنّها في موضع النصب بنزع الخافض [29].

3- قبل لفظ الجلالة الله في (القسم، وذلك نحو: (اللهِ لأَفعلنّ)، (اللهِ لأَخدمنّ) فهنا حرف الجر محذوف وتقديره (والله) وهذا مذهب سيبوبه ومن معه [30] .

4- أنْ يكون حرف الجر داخلا على تمييز كم الاستفهامية بشرط أنْ تكون مجرورة بحرف جر مذكور قبلها نحو: بكم درهم اشتريت الثوب فالتقدير: بكم من الدراهم والفصيح في المسألة نصب درهم باعتبارها تمييزا وبذلك تصبح: بكم درهما اشتريت الثوب وهذا خلافا للزجاج – الذي اعتبر جره بالإضافة.

5- أنْ يكون حرف الجر واقعا هو ومجروره في سؤال بالهمزة، وهذا السؤال ناشئ من كلام مشتمل على نظير للحرف المحذوف كأنْ يقال: أُعجبت بمحمود فيسأل القائل: أَمحمود النجار أم بالمحمود النجار.

6-بعد جواب استفهام-بشرط أنْ تَضم الجملة حرف جرّ قبل الاستفهام-فذلك مثل: ممن أخذت النقود؟ فيقول: خالد. أي: من خالد.

7-بعد هل للتخصيص، بشرط أن يكون التحضيض وارداً بعد كلام مشتمل على مثيل لحرف الجر المحذوف، وذلك على النحو: سأتصدق بدرهم فيقال: هل دينار، أي هل بدينار.

8-أنْ يكون حرف الجرّ "رُبّ" بشرط أنْ تكون مسبوقة "بواو" أو "فاء" أو "بل" وذلك مثل: وليل، بل ليل أقاسيه، فنهار طويل.

9-بعد حرف عطف متلو بما صح أنْ يكون جملة لو ذكر المحذوف، وذلك مثل: لحسن دار، وسعيد بستان. أي ولسعيد بستان.

وقال الشاعـــــــر:

أَخْلِقْ بِذي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظى بِحاجتِهِ ومُدْمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبوابِ أَنْ يَلِجا (31)

10-أنْ يكون حرف الجرّ موافقاً (هو والمجرور به) بعد حرف عطف والمعطوف عليه حرف جرّ مماثل للمجرور مع وجود "أل" فاصلة بين العطف وحرف الجرّ المحذوف، وذلك نحو: ما للشاب صالح إلا صالته، والمرأة إلّا حجابها الحصين، فإن حرف الجرّ اللام حذف "من" وإلا" والتقدير: وللمرأة.

11-أنْ يكون حرف الجرّ بعد حرف عطف، والمعطوف عليه مشتمل على حرف جرّ مماثل للمحذوف مع وجود "لو" وذلك مثل: من تعود الاعتماد على غيره ولو أهله فقد استحق الخيبة، والتقدير: ولو على أهله.

12-أنْ يكون في حالة العطف على التوهم، وذلك في خبر "ليس" وما" الحجازية، مثل: لست مُرجِعاً فرحة ضاعت، ولا قادر على ردها. فإن كلمة "قادر" مجرورة؛ لأنّها معطوفة على خبر ليس وهو (مرجعاً)، وفي هذه الحالة يجوز الجرّ بالباء فتكون لست بمرجع، وهنا كأنّها توهماً وتخيلا، وفي هذه الحالة لا يصح القياس عليه.

13-أنْ يكون حرف الجرّ مسبوقاً بفاء الجزاء الواقعة في جواب الشرط وكان قبله نظير لحرف الجرّ المحذوف، وذلك مثل: اعتزمت رحلة طويلة إنْ لم تكن طويلة فقصيرة، أي: فعلى رحلة قصيرة، وفى هذه الحالة لا يصح القياس عليه.

14-بعد "إنْ" الشرطية، بشرط أن يكون قبلها كلام يشتمل على مثيل للحرف المحذوف، وذلك مثل: أذهب بمن شئت، إن خليلٍ، وإن حسن. أي: إنْ بخليل وإنْ بحسن. وإنْ شئت سلم على محمد، وإنْ خالد وإنْ علي. أي: إنْ على خالد وإنْ ٰعلى علي.

الخاتمة والتوصيات

من خلال هذه الدراسة نستنتج النقاط الآتية:

1- لحروف الجر دور في تغيير هيئة التراكيب ودلالاتها؛ إذ أنها تقوم بنفس الدور الذي تقوم به القرائن بأنواعها.

2- بعض تعريفات النحاة لحروف الجر تحمل في داخلها العمل الذي تقوم به تلك الحروف؛ فمَن سماها حروف الجر إنما فعل ذلك لأنّها تجر ما بعدها من أسماء، أي تخفضه، وتسمى حروف الخفض أيضًا لذلك، وتسميتها بحروف الإضافة؛ لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أنّ من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به، فتكون تقويته بحرف الجر.

3- تتغير دلالة الفعل على حسب حرف الجر الذي يتعدى به، وإنْ تعدى الفعل بغير حرف الجر الخاص به، يمكن تأويل ذلك عن طريق التضمين، أو عن طريق تبادل المعاني بين حروف الجر

4- لجأت العربية في استعمال حروف الجر إلى رخص تركيبية اعتمادًا على المعنى.

5- يمكن تقسيم حروف الجر إلى نوعين: أحدهما حروف جر لا يمكن استبدال أخرى بها، فالفعل لا يستعمل إلا معها، وحروف جر يمكن استبدال أخرى بها في سياق الكلام.

6- تمثل ظاهرة التعاقب تطبيقًا لبيان دور حروف الجر في تغيير هيئة التراكيب ودلالاتها.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب...

الهوامـــــــش

1- الأصول في النحو، ابن السراج، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت،ج:1، ص:108.
2- ينظر: الكافية في علم النحو، ابن الحاجب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط:: 1، 2010 م، ص:51.
3-شرح المفصل، ابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1422 هـ - 2001 م، ج:4، ص:454.
4- ينظر: المصدر السابق،123/2.
5- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، تح: محمد محى الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث- القاهرة، ط:20، 1400هـ،1980، ج:3، ص:3.
6-أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر،ج3 ،ص3. .ينظر: شرح ابن عقيل، 3/3.
7-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:1، 1417 هـ -1997م،ج:2، ص:241.
8- المصدر نفسه، 242/2.
9- ينظر: شرح المفصل،447/4 وما بعدها. ينظر: المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشاب، تح:علي حيدر، مجمع اللغة العربية: دمشق، 1392 هـ - 1972 م، ص:23.
10 - الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن الأفغاني، دار الفكر - بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م، ص:333-334.
11 -النحو المصفى د/ محمد عيد ، عالم الكتب: القاهرة، ط:1، 2005م ، ص431.
12 -النحو الوافي، عباس حسن ، دار المعارف، ط:15، ج:2، ص:434.
13 -المصدر نفسه ، 436/2.
14 - ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط:6، ، 1985ج:1، ص:575 بتصرف.
ينظر: شرح المفصل،
15 -المصدر نفسه، 2/ 437.
16 -النحو الوافي، 238/2 .
17 -ينظر: المصدر السابق،237/2 بتصرف.
18 -الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية للطباعة، القاهرة، 1975م، ج:1، ص:237.
19 -ينظر: مغني اللبيب، 575/1. شرح المفصل، 8/8.
20 - النحو الوافي، 452/2.
21 - شرح المفصل، 25/8. النحو المصفى، ص:542.
22 - النحو الوافي، عباس حسن، 452/2..
23 - ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط:28،، 1414 هـ - 1993 م، 197/3.
ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 453/2.

24- ينظر: خزانة الأدب للبغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1418 هـ -1997 م، ج:10، ص:422-423. ينظر: شرح ابن عقيل، 5/3. ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط:1، 1421هـ- 2000م ،1ج:، ص:631.

25 - ينظر: النحو الوافي، 453/2..

26 -شرح المفصل،52/8. ينظر: التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط:1، 1420هـ 1999م، ص:371-372.

27 - التطبيق النحوي، ص:371.

28 - حاشية الصبان على شرح ألشموني،353/2.

29 - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط:1، 1420 هـ - 2000 م، ج:3، ص:352.

30 - الكتاب،498/3.

31 - شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط:1، 1402 هـ -1982 م، ج:2، ص:829.